كذا فقدِ استكمل الفضلَ وبلغَ أقصى ما يُراد .

واعلمْ أنّـَا وإنْ كنّا إذا اتبعنَا العُرفَ والعادةَ وما يهجِسُ في الضّـَميرِ وما عليه العامةُ أرَانا ذلك أن الصّـَوابَ معهم وأن التّـَعويلَ ينبغي أن يكونَ على المعنى وأنه الذي لا يسوغُ القولُ بخلافِه فإنّـَ الأمرَ بالضدّ ِ إذا جئنا إلى الحقائقِ وإلى ما عليه المحصّ ِلون لأنا لم نرى متقدّ ِماً في علمِ البلاغةِ مبرّ ِزاً في شأوِها إلاّ وهو يُنكِر هذا الرأيَ ويَعيبُه ويُزْري على القائل به ويغضّ ُ منه . فمن ذلك ما رُويَ عن البحتَريّ ِ : رُوِيَ أنّـَ عُبيدَ ا بنَ عبدِ ا بنِ طاهرٍ سأله عن مسلمٍ وأبي نواس أيّ ُهما أشعرُ فقال : أبو نواس . فقالَ : إنّـَ أبا العباسِ ثَعْلباً لا يوافقُك على هذا . فقال : ليس هذا من شأنِ ثعلبٍ وذويه ِ مِنَ المُتعاطينَ لعلْمِ الشعرِ دونَ عملِه إنما يَعلمُ ذلك مَنْ دُفِعَ في سَلْكِ طريقِ الشعرِ إلى مَضايقه ِ وانتهى إلى ضَروراتِه ِ . وعن بعضِهم أنه قال : رآني البحتري ومعي دفترُ شعرٍ فقال : ما هذا فقُلْتُ : شعرُ الشّـَنفرى . فقال : وإلى أينَ تَمضي فقلتُ : إلى أبي العباس أقرؤه عليه . فقال : قد رأيتُ أبا عبّاسِكُم هذا منذُ أيام عندَ ابنِ ثَوَابةَ فما رأيتهُ ناقداً للشعرِ ولا مُميزاً للألفاظِ ورأيتُه يستجيدُ شيئاً وينشده وما هو بأفضل الشرعِ . فقلتُ له : أمّا نقدُه وتمييزهُ فهذه صناعةٌ أُخرى ولكنّـَه أعرَفُ الناس بإِعرابه ِ وغريبه ِ . فما كان يُنْشِدُ قالَ : قولَ الحارثِ بنِ وَعْلَة - الكامل - :